

بسم الله الرحمن الرحيم

أطفالنا وحب الله عز وجل

د.أماني زكريا الرمادي

=====

تمهيد:

سبحان الله العلي العظيم ، والحمد لله رب العالمين- كما ينبغي لجلال وجهه الكريم، و عظيم سلطانه القديم- ولا إله إلا الله العليم الحكيم... فالصلاة والسلام على خاتم النبيين، المبعوث رحمةً للعالمين وبعد إن الطفل نبتة صغيرة تنمو، وتترعرع، فتصير شجرة مثمرة، أو وارفة الظلال... أو قد تصير شجرة شائكة، أو سامة والعياذ بالله وحتى نربي جيلاً من الأشجار المثمرة، أو وارفة الظلال؛ فإنه علينا أن نعتني بهم منذ البداية، مع التوكل على الله تعالى والاستعانة به في صلاحهم وما أحوجنا في هذا العصر الذي أصبحت فيه الأمم تتداعى على أمة الإسلام كما تتداعى الأكلة على قصعتها- كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم- بأن نربي وننشئ جيلاً قوي الإيمان يثبت على الحق، ويحمل لواء الإسلام، ويدافع عنه بكل طاقته.

وفيما يلي تقترح كاتبة هذه السطور أول ما يمكن أن يحقق هذا الهدف النبيل، ويعين على بلوغ تلك الغاية السامية، ألا وهو: "مساعدة أطفالنا على حب الله عز وجل"... فما جاء بها من صواب فهو من توفيق الله تعالى وفضله ومَنِّه، وما كان من خطأ فمن نفسها والشيطان، والحمد لله أولاً وآخراً
د.أماني زكريا الرمادي

1- ما هو حب الله؟

هو أن يكون الله تعالى أحب إلى الإنسان من نفسه، ووالديه، وكل ما يملك

2- لماذا الأطفال؟

لأن "الطفل هو اللبنة الأولى في المجتمع، فإذا وضعناها بشكل سليم كان البناء العام مستقيماً، مهما ارتفع وتعاظم؛ كما أن الطفل هو نواة الجيل الصاعد التي تتفرع منها أغصانه وفروعه... وكما نعتني بسلامة نمو جسمه فيجب أن نهتم بسلامة مشاعره، ومعنوياته" (1) فإذا حرصنا على ذلك فإن جهودنا سوف تؤتي ثمارها حين يشب الطفل ويحمل لواء دينه-إذا أحب ربه وأخلص العمل له- وإن لم نفعل نراه يعيش ضائعاً بلا هوية- والعياذ بالله - كما نرى الكثير ممن حولنا

3- لماذا نعلمهم حب الله؟

لأن الله تعالى قال عن الذين يحبونه في الآية رقم(31) من سورة آل عمران:
'قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ

ب- لأن الله جلَّ شأنه هو الذي أوجدنا من عَدَمٍ، وسَوَّى خَلْقنا وفَصَّلنا على كثير مَمَّن خلق تفضيلاً، ومَنَّ علينا بأفضل نعمة وهي الإسلام، ثم رزقنا بالكثير من

فضله دون أن نستحق ذلك، ثم هو ذا يعدنا بالجنة جزاءً لأفعال هي من عطاءه!!! وفضله، فهو المتفضل أولاً وأخيراً

ج- لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو: "اللهم اجعل جُنبك أحب إليَّ من نفسي، وأهلي، ومالي، وولدي، ومن الماء البارد على الظمأ"، ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة

د- لأن الحب يتولد عنه الاحترام والهيبة في السر والعلن، وما أحوجنا إلى أن يحترم أطفالنا ربهم ويهابونه- بدلاً من أن تكون علاقتهم به قائمة على الخوف من عقابه أو من جهنم- فتكون عبادتهم له متعة روحية يعيشون بها وتحفظهم من الزلزل

هـ- لأن الأطفال في الغالب يتعلقون بأبائهم وأمهاتهم- أو من يقوم برعايتهم وتربيتهم- أكثر من أي أحد، مع العلم بأن الآباء، والأمهات، والمربين لا يدومون لأطفالهم، بينما الله تعالى هو الحي القيوم الدائم الباقي الذي لا يموت، والذي لا تأخذه سنة ولا نوم، فهو معهم أينما كانوا وهو الذي يحفظهم ويرعاهم أكثر من والديهم... إذن فتعلقهم به وحبهم له يُعد ضرورة، حتى إذا ما تعرضوا لفقدان الوالدين أو أحدهما عرفوا أن لهم صدراً حانياً، وعماداً متيناً، وسنداً قوياً هو الله سبحانه وتعالى

و- لأنهم إذا أحبوا الله عز وجل وعلموا أن القرآن كلامه أحبوا القرآن، وإذا علموا أن الصلاة لقاء مع الله فرحوا بسماع الأذان، وحرصوا على الصلاة وخشعوا فيها، وإذا علموا أن الله جميل يحب الجمال فعلوا كل ما هو جميل وتركوا كل ما هو قبيح، وإذا علموا أن الله يحب التوابين والمتطهرين، والمحسنين، والمتصدقين، والصابرين، والمقسطين، والمتوكلين، وأن الله مع الصابرين، وأن الله ولي المتقين، وأنه ولي الذين آمنوا وأن الله يدافع عن الذين آمنوا... اجتهدوا ليتصفوا بكل هذه الصفات، ابتغاء مرضاته، ووجهه، والفوز بولايته لهم، ودفاعه عنهم

أما إذا علموا أن الله لا يحب الخائنين، ولا الكافرين، ولا المتكبرين، ولا المعتدين، ولا الظالمين، ولا المفسدين، وأنه لا يحب كل خَوَّان كفور، أو من كان مختالاً فخوراً... لابتعدوا قدر استطاعتهم عن كل هذه الصفات حبا في الله ورغبة في إرضاءه

ز- لأنهم إذا أحبوا الله جل وعلا أطاعوا وأوامره واجتنبوا نواهيه بطيب نفس ورجابة صدر؛ وشبُّوا على تفضيل مراده على مرادهم، و"تقديم كل غال وثمين من أجله، والتضحية من أجل إرضاءه، وضبط الشهوات من أجل نيل محبته، فالمحب لمن يحب مطيع...أما إذا لم يحبوه شبُّوا على التفنن في البحث عن الفتاوى الضعيفة من أجل التقلت من أمره ونهيه"(2)

ح- لأن حب الله يعني استشعار وجوده عز وجل معنا في كل وقت ومكان، مما يترتب عليه الشعور بالراحة والأطمئنان والثبات، وعدم القلق أو الحزن...ومن ثم سلامة النفس والجسد من الأمراض النفسية والعضوية... بل والأهم من ذلك السلامة من المعاصي والآثام

وما أجمل قول القائل: "مَن كان الله معه، فَمَن عليه؟!!! ومَن كان الله عليه!!! فَمَن معه؟

ط-لأن هناك نماذج للمسلمين ترى كاتبة هذه السطور أن الحل الجذري لمشكلاتهم هو تجنب تكرارها ، بتربية الطفل منذ نعومة أظفاره على محبة الله تعالى.

و من هذه النماذج على سبيل المثال لا الحصر:
الذين يفصلون الدين عن الدنيا، ويعتقدون أن الدين مكانه في المسجد، أو *
على سجادة الصلاة

فقط، ثم يفعلون بعد ذلك ما يحلو لهم.
الذين يسيئون الخلق داخل بيوت الله- ولا يستثنون من ذلك المسجد**
النبوي، والمسجد الحرام!!!- وفي مجالس العلم، ظانين أن التعاملات اليومية
والأخلاق لا علاقة لهم بالدين
الذين يتركون أحد أركان الإسلام مع استطاعتهم - وهي فريضة الحج-***
بدعوى أنهم ليسوا كبار السن وأن أمامهم حياة طويلة سوف يذنبون
فيها، ولذلك سوف يحجون عندما يتقدم بهم العمر، ويشيب الشعر، ليمسحوا كل
!!! الذنوب الماضية في مرة واحدة
اللواتي ترفضن الحجاب بدعوى أن قلوبهن مؤمنة، وأن صلاح القلوب أهم****
من المظهر الخارجي، غافلات -أو متغافلات- عن كونه أمراً من الله تعالى
وفرضاً كالصلاة!!! وكذلك الآباء والأمهات والأزواج الذين يعارضون، بل
!!! ويحاربون بناتهم وزوجاتهم في ارتداء الحجاب
الذين يعرضون عن مجالس العلم وكل ما يذكّرهم بالله تعالى قائلين*****
"أن: "لَبَدَنكَ عَلَيْكَ حَقاً"

وأن "الدين يسر"، و لا تنس نصيبك من الدنيا"، بينما ينسون نصيبهم من
!!! الآخرة

الذين ينهبون بظاهر الحضارة الغربية، وبريقها الزائف، فيفصلون عن*****
دينهم تدريجياً ويظل كل ما يربطهم به هو الاسم المسلم، أو بيان الديانة في
جواز السفر!!! ومنهم الذين تغمرهم هذه المظاهر حتى تصل بهم إلى الردة
عن الدين- والعياذ بالله- ويصبح اسم أحدهم: "ميمي" أو "مايكل" بعد أن كان
!!! "محمداً"

ح- لأن أعز ما يملكه الإنسان - بعد إيمانه بالله عز وجل - هو الكرامة " وليس
المال أو المنال، أو الجاه أو القدرة... فالمجرم يتعذب في داخله قبل أن يحاسبه
الآخرون، لأنه على بصيرة من قرارة نفسه التي تحس بغياب الكرامة بفعل
الأفعال الدنيئة، أما الإنسان المحترم الذي يحس بوفرة الكرامة لديه، فإنه أجرى
أن يعتلي القمم السامية والمنازل الرفيعة... وهكذا كان شأن "يوسف" الصديق
عليه السلام حين توسم فيه عزيز مصر أن ينفعه ذات يوم، ويكون خليفة له
على شعبه، أو يتخذه ولداً؛ لذا فقد قال لامراته حين أتى بيوسف مستبشراً
به: "أكرمي مثواه" أي أكرمي مكانته، واجعليه محط احترام وتقدير، ولم يوصها
بأي شيء آخر... فلعله رأى أن التربية القائمة على أساس الكرامة تنتهي
بالإنسان إلى أن يكون عالماً، وقادراً على أن يتخذ القرارات السليمة وفقاً
لأسس وقواعد التفكير الحكيم، هذا بالإضافة إلى قدرته على وضعها موضع
التنفيذ" (3)

فإذا أردنا الكرامة ونتائجها لأطفالنا فما أحرانا بأن نهبها لهم من خلال حبهم
لخالق الكرامة الذي كرم أباهم آدم وأسجد له الملائكة، وقال عنهم: "ولقد كرمنا

بني آدم"... وإذا أردنا لهم الدرجات العُلا في الدنيا والآخرة، فلا مفر من مساعدتهم على حب الله الذي يقودهم إلى التقوى ، فيصبحوا من الذين قال عنهم: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"

كيف نزرع حب الله عز وجل في قلوب أطفالنا ؟ -4

تحتاج هذه المهمة في البداية إلى أن يستعين الوالدان بالله القوي العليم الرشيد ، فيطلبوا عونه، ويسألاه الأجر على حسن تربية أولادهم ابتغاء مرضاته، ويرددان دائماً: > رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي< ؛ " مع ضرورة بناء علاقات صحيحة وسليمة بين الأهل والأولاد" (4) ثم بعد ذلك تأتي العناية، والاهتمام، واليقظة، والحرص من الوالدين أو المربين لأنهم سوف يتحدثون عن أهم شيء في العالم، وأهم ما يحتاج إليه طفلهم؛ لذلك فإنهم " يجب أن يتناولوا هذا الموضوع بفهم وعمق وحب وود" (5) ... أما إن أخطأوا، فإن الآثار السلبية المترتبة على ذلك ستكون ذات عواقب وخيمة .

لذا يجب مراعاة متطلبات المرحلة العمرية للطفل ، وسماته الشخصية ، وظروفه... وكلما بدأنا مبكرين كان ذلك أفضل، كما أننا إذا اهتمنا بالطفل الأول كان ذلك أيسر، وأكثر عوناً على مساعدة إخوته الأصغر على حب الله تعالى ؛ لأن الأخ الأكبر هو قدوتهم ، كما أنه أكثر تأثيراً فيهم من الوالدين . ويجب أيضاً اختيار الوقت والطريقة المناسبة للحديث في هذا الموضوع معهم... وفيما يلي توضيح كيفية تعليمهم حب الله في شتى المراحل :

أولاً مرحلة ما قبل الزواج

إن البذرة الصالحة إذا وضعت في أرض خيثة اختنقت، وماتت، ولم تؤت ثمارها، لذا فقد جعل الإسلام حسن اختيار الزوج والزوجة من أحد حقوق الطفل على والديه ، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم : "الطيبات للطيبين، والطيبون للطيبات" ، وقال صلى الله عليه وسلم: "تخيروا لنطفكم، فإن العرق دسّاس" ، وقال أيضاً: "تُنكح المرأة لأربع: لجمالها، وحسبها، ودينها، فاطقِر بذات الدين تَربّت يداك" ، وروي عن الإمام جعفر الصادق أنه قال : « قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً، فقال : "أيها الناس إياكم وخضراء الدُّمن . قيل : يا رسول الله ، وما خضراء الدُّمن ؟ قال : المرأة الحسنة في منبت " اليسوء

كما أكد صلى الله عليه وسلم على أن يكون الزوج مُرضياً في خُلُقهِ ودينه ، حيث قال: « إذا جاءكم من ترضون خُلُقهِ ودينه فزوجوه » ، وأردف صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بالنهي عن ردِّ صاحب الخلق والدين فقال : « **إتكم إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير** » ، كما قال صلى الله عليه وسلم: "من زوج ابنته من فاسق، فقد قطع رحمها فإذا اختلط الأمر على المقدمين على الزواج ، فإن الإسلام يقدم لهم الحل في " صلاة الاستخارة

ثم يأتي بعد حُسن اختيار الزوج أو الزوجة الدعاء بأن يهبنا الله الذرية الصالحة، كما قال سيدنا زكريا عليه السلام مبتهلاً " رب هب لي من لدنك ذُرِّيَّةً طيبةً إنك سميعُ الدعاء" ، وكما دعا الصالحون: "ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا "قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما

مرحلة الأجنة: ثانياً

تقترح كاتبة هذه السطور على كل أم مسلمة تنتظر طفلاً أن تبدأ منذ علمها بأن هناك رزق من الله في أحشائها؛ فتزيد من تقربها إلى الله شكراً له على نعمته، واستعداداً لاستقبال هذه النعمة، فتنبعث السكينة في قلبها، والراحة في نفسها، مما يؤثر بالإيجاب في الراحة النفسية للجنين؛ كما يجب أن تُكثر من الاستماع إلى القرآن الكريم، الذي يصل أيضاً إلى الجنين، ويعتاد سماعه، فيظل مرتبطاً به في حياته المستقبلية إن شاء الله .

ولنا في امرأة عمران- والدة السيدة مريم- الأسوة الحسنة حين قالت: "رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا، فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"، فكانت النتيجة: "فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ"

ولقد أثبتت التجربة أن أفضل الطعام عند الطفل هو ما كانت تُكثر الأم من تناوله أثناء حملها بهذا الطفل، كما أن الجنين يكون أكثر حركة إذا كان حول الأم صخباً أو موسيقى ذات صوت مرتفع، وهذا يعني تأثر الجنين بما هو حول الأم من مؤثرات .

وهاهي الهندسة الوراثية تؤكد وجود الكثير من التأثيرات التي تنطبع عليها حالة الجنين، سواء أكانت هذه التأثيرات بيولوجية، أو سيكولوجية، أو وروحية، أو عاطفية .

ونحن نطالع باستمرار مدى تأثر الجنين بإدمان الأم على التدخين، فإذا كان التدخين يؤثر تأثيراً بليغاً على صحة الجنين البدنية، فترى ما مدى تأثيره الأخلاقي والروحي بسماع الأم للغيبة أو أكلها للحم الخنزير، أو خوضها في المحرمات وهي تحمله في أحشائها؟! (6)

ويؤكد الدكتور "علاء الدين القبانجي" (7) هذا بقوله: "هناك خطأ كبير في نفي التأثير البيئي علنا لنطفة، في نفس الوقت الذي نلاحظ فيه التأثير البيئي على الفرد ذاته سواء بسواء، ولن نتوقف النطفة عن التأثر بالمنبهات الكيماوية- بما فيها المواد الغذائية والعقاقير- أو بالظروف البيئية، بل ستظل تتأثر بقوة التوجه إلى الله أيضاً، فروح الاطمئنان والتوجه إلى الله تعالى تخفف من التوترات . والتفاعلات النفسية المضطربة

ويضيف الشيخ "علي القرني" قائلاً: "أثبت العلم الحديث أن للجنين نفسية لا تنفصل عن نفسية أمه، فيفرح أحياناً، ويحزن أحياناً، وينزعج أحياناً لما ترتكبه أمه من مخالفات كالتدخين مثلاً، فقد أجرى أحد الأطباء تجربة على سيدة حامل في شهرها السادس وهي مدمنة للتدخين، فطلب منها الامتناع عن التدخين لمدة أربع وعشرين ساعة، بينما كان يتابع الجنين بالتصوير الضوئي، فإذا به ساكن هادئ، حتى أعطى الطبيب الأم لفافة تبغ، فما إن بدأت بإشعالها ووضعها في فمها حتى بدأ الجنين في الاضطراب، تبعاً لاضطراب قلب أمه

كما أثبت العلم أيضاً أن مشاعر الأم تنتقل لجنينها، فيتحرك بحركات امتنان حين يشعر أن أمه ترغب فيه ومستعدة للقاءه، بينما يضطرب وينكمش، ويركل يقدميه معلناً عن احتجاجه حين يشعر بعدم رغبة أمه فيه... حتى أن طفلة كانت أمها قد حملتها كرهاً، وحاولت إسقاطها، دون جدوى، فلما وضعها رفضت الطفلة الرضاعة من أمها، فلما أرضعتها مرصعة أخرى قبلت!!! ولكنها عادت لرفض الرضاعة مرة أخرى حين عصبوا عيني الطفلة، ثم أعطوها لأمها كي ترضعها!!!" (8)

بينما نرى أمماً أخرى حرصت- منذ بداية الحمل- على تلاوة القرآن والاستماع له في كل أحوالها: قائمة، وقاعدة، ومضطجعة، فكانت النتيجة أن وضعت طفلاً تمكن بفضل الله تعالى من ختم القرآن الكريم حفظاً، وتجويداً، وهو في الخامسة من عمره!!! فتبارك الله أحسن الخالقين" (9)

مما تقدم نخلص إلى أن تربية الطفل تبدأ من مرحلة الأجنة، "فإذا نشأ الجنين في بطن أمه في جو من الهدوء والسكينة - وخير ما يمنحهما هو القرب من الله سبحانه- فإنه يستجيب بإذن ربه، ويعترف بفضل أمه عليه، ويتمتع بشخصية سوية ونفسية هادئة، يقول لسان حاله: <هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!> (10)

ثالثاً: مرحلة ما بعد الوضع حتى السنة الثانية

بعد أن يولد الطفل ويبدأ بالرضاعة والنمو يكون أشد استقباليةً لمتغيرات الحياة من الشاب البالغ، لأن الوليد يكون مثل الصفحة البيضاء الجاهزة لاستقبال خطوط الكتابة، بينما يكون الشاب البالغ قد أوشكت قناعته على الاكتمال، فيصبح من الصعب التلاعب بها أو محوها" (11)

لذا يجب أن نرقيه بالرقية الشرعية (الماخوذة من الكتاب والسنة المطهرة)، ونسمع معه التلاوات القرآنية لشيخ ذوي أصوات ندية، كملئ أكثر من الاستغفار والتسبيح والحمد والتهليل والحوقة ونحن نحمله، حتى تحفه الملائكة، ويتعود سماع مثل هذه الكلمات النورانية ومع زيادة نمو الوعي عند الطفل يجب أن نحرض على أن تذكّر الله عز وجل أمامه دائماً، فبدلاً من أن نقول: "غائاً"، أو ما شابه ذلك من ألفاظ نقول: "يا الله"، ونسعى دائماً إلى أن يكون لفظ الجلالة ملامساً لسمعه حتى يحفظه، ويصبح من أوائل مفرداته اللغوية، وإذا أراد أن يحيو، وصار قادراً على النطق، فيجب أن نأخذ بيده ونريه أننا نريد أن نرفعه، فنقول: "يا رب ..يا ..مُعِين"، ونحاول أن نجعله يردد معنا، وإذا أصبح أكثر قدرة على التلطف بالكلمات "علمناه الشهادتين، ورددناها معه حتى يعتادها فنراه يسأل عن معناها حين يستطيع الكلام (12)

رابعاً: من سنتين إلى ثلاث سنوات

في هذا العمر يكون الطفل متفتح الذهن، مما يدعونا إلى تحفيظه بعض قصار السور كالفاتحة، والعصر، والكوثر... إلخ، وذلك حسب قدرته على الحفظ، وكذلك تحفيظه بعض الأناشيد مثل: "الله رب الخلق، أمدنا بالرزق"، و"من علم (13) ("العصفور أن يبني عشاً في الشجر، الله قد علمه وبالهدى جملة وكذلك: "اللَّهُ ربي، محمدٌ نبي، والإسلام ديني، والكعبة قبلي، والقرآن كتابي، والنبي قدوتي، والصيام حصني، والصدقة شفائي، والوضوء طهوري، والصلاة قرة عيني، والإخلاص نيتي، والصدق خلقي، والجنة أمني، ورضا الله غايتي

وكلما زاد وعيه وإدراكه رددنا أمامه أن الله هو الذي رزقنا الطعام، وهو الذي جعل لنا الماء عذبا ليروي عطشنا، وهو الذي أعطاه أبيه وأمه لرعايته، وهو الذي أعطانا المال والمنزل، والسيارة واللعب... إلخ، ولذلك فهو جدير (بالشكر، وأول شكر له هو أن نحبه ولا نغضبه، وذلك بان نعبد ولا نعبد سواه

(14)

كما نذكر ونحن نلعب معه بدميته مثلاً: أن هاتين اليدين والعينين والأذرع والرجلين لدينا مثلها ولكن ما يخص الدمية من القماش أو البلاستيك، أما ما أعطانا الله فهي أشياء حقيقية تنفعنا في حياتنا وتعيننا عليها. وإذا جلسنا إلى الطعام قلنا بصوت يسمعه: "بسم الله"، وإذا انتهينا قلنا "الحمد" حتى يعتاد... (15) (لله)، وكذلك إذا شربنا، وإذا اضطجعنا وإذا قمنا من النوم. الطفل ذلك ويردده بنفسه دون أن نطلب منه ذلك. كما يجب أن نخبره أن لقب الأطفال عند الله هو "أحباب الله" فهم أحبته الذين أوصى بهم الوالدين أن يحسنوا اختيار أسماءهم (وبعلموهم أمور دينهم وديناهم، ويحسنوا تاديبهم و تربيتهم، وهو الذي أمر الوالدين بالعطف عليهم والترفق بهم، والعدل بينهم وبين إخوتهم في كل الأمور) (16) وهو حبيبهم الذي يتجاوز عنهم حتى يصلوا إلى سن الإدراك، فنخبرهم أنه، يسامحهم على أخطاءهم ماداموا صغاراً لأن الله يحب الأطفال ومن المفيد أن نربط كل جميل من حولهم بالله تعالى، فالوردة، والنحلة، والفراشة، والقمر، وغيرها من مخلوقات الله، أما الأشياء التي تبدو ضارة بالنسبة لنا كالذباب، والفار، وغيرها فهي من مخلوقات الله أيضاً، وهي تقوم بوظيفة تساعد على أن يظل الكون من حولنا جميلاً ونظيفاً. كما يجب أن نربط كل خلق جميل بالله تعالى، فالله يحب الرحمة والرفق والعدل والجمال والنظافة... إلخ

كما يجب أن نقرب إلى أذهانهم فكرة وجود الله مع عدم إمكانية رؤيته في الدنيا، فهناك أشياء نحسها ونرى أثرها ونستفيد منها دون أن نراها كالهواء والكهرباء والعطر... إلخ. أما من يريد رؤيته جل شأنه فعليه أن يكثر من الطاعات كي يحظى برؤيته في الجنة.

ويستحب أن نعلق في بيوتنا صوراً للمسجد النبوي، والمسجد الحرام حتى تعتادها عينيه ويدفعه الفضول للسؤال عنهما، وعندها نجيبه بطريقة تشوّق إليهما، كأن نقول عن الكعبة: هي بيت الله، وفوقها البيت المعمور الذي تطوف به الملائكة، والله كريم يكرم ضيوفه الذين يزورون بيته بأشياء جميلة كاللعب، والحلوى، وغير ذلك مما يحب الطفل، مع ملاحظة أننا إذا اصطحبناه إلى هناك فلا بد أن نجعل ذكرياته عن الزيارة سعيدة قدر الإمكان ونشتري له من الهدايا والأشياء المحببة إليه ما يرضيه، حتى ترتبط سعادته بالبيت الحرام، ومن ثم يرب البيت.

خامساً: من الثالثة حتى السادسة

يكون استقبال الطفل للمعلومات، واستفادته منها، واقتدائه بأهله- في هذه (كما يكون شغوفاً بالاستماع للقصص، لذا، (17) (المرحلة- في أحسن حالاته يجب الاستفادة من هذا في تأليف ورواية القصص التي توجهه للتصرف بالسلوك القويم الذي تتمناه له، وتكون هذه الطريقة أكثر تأثيراً، إذا كانت معظم القصص تدور حول شخصية واحدة تحمل اسماً معيناً، لبطل أو بطلة القصة >يفضل أن يكون ولداً إذا كان الطفل ولداً، والعكس صحيح>، بحيث تدور أحداثها المختلفة في أجواء مختلفة، وتهدف كل منها إلى تعريفه بالله تعالى على أنه الرحيم الرحمن الودود الحنان المنان الكريم العفو الرؤوف الغفور الشكور التواب، مالك الملك... كما تهدف القصة إلى إكسابه أخلاقيات مختلفة إذا قامت الأم برواية كل قصة على حده في يوم منفصل- لتعطيه الفرصة في

التفكير فيها، أما إذا طلب قصة أخرى في نفس اليوم فيمكن أن نحكي له عن الحيوانات الأليفة التي يفضلها مثلاً فيصبح الطفل متعلقاً بشخصية البطل أو البطلة وينتظر آخر أخبار مغامراته كل يوم، فتتغرس في نفسه الصغيرة الخبرات المكتسبة من تلك القصص

وإذا كانت الأم لا تستطيع تأليف القصص فيمكنها الاستعانة بالقصص المنشورة، منها على سبيل المثال لا الحصر سلسلة "أطفالنا"، و"قصص شركة" "سفير" للأطفال، و"قصص الأديب التربوي" عبد التواب يوسف"، وسلسلة "أخلاقيات من حكايات" التي تنشرها "المصرية للنشر والتوزيع" بالقاهرة (5720027) - وهي سلسلة مفيدة يشرف عليها المركز الفني للطفولة وتحكي قصصاً تغرس القيم الدينية في قلوب الأطفال بلطف - هناك أيضاً قصص الأنبياء المصورة للأطفال المتاحة لدى "دار المعارف" بالقاهرة... وغير ذلك مما يتيسر.

وفيما يلي قصة سمعتها كاتبة هذه السطور من معلمة ابنتها التي كانت تحفظها القرآن، وهي تفيد حب الله والثقة به تعالى، وحسن التصرف، وأخذ الأسباب . ثم التوكل عليه

كانت "ندى" تجلس بجوار والدتها التي كانت تقوم بتغيير ملابس أختها الرضیعة "بسمة"، بينما اكتشفت الوالدة أن "بسمة" حرارتها أخذت في الارتفاع، فحاولت إسعافها بالمواد الطبيعية المتاحة بالمنزل، مثل كمادات الماء البارد وغيرها، دون جدوى، ولما كان الوالد مسافراً، فقد طلبت الوالدة من "ندى" أن تظل بجوار أختها حتى تذهب إلى الصيدلية القريبة من منزلهم لتشتري لها دواء "يسعفها"، فقالت "ندى": "سمعاً وطاعة يا أمي

وبينما كانت "ندى" تغني لأختها بعد خروج الأم انقطع التيار الكهربی وساد الظلام الغرفة، فشعرت "ندى" بالخوف الشديد، ولم تدر ماذا تفعل... ولكنها تذكرت قول والدتها لها: "أن الله تعالى يظل معنا أينما كنا وفي كل الأوقات من الليل والنهار، وهو يرانا ويرعانا ويحمينا أكثر من الوالدين لأنه أقوى من كل المخلوقات، ولأنه يحب عباده المؤمنين؛ فظلت ترثت على "بسمة" التي بدأت في البكاء، ثم جرت إلى الشباك ففتحته ليدخل بعض الضوء إلى

الغرفة، فإذا بالقمر يسطع في السماء ويطل بنوره الفضي، فیرسل أشعته على الغرفة فيضيئها، ففرحت "ندى" وقالت لبسمة: "أنظري هذا هو القمر أرسله الله تعالى ليؤنسنا في وحدتنا

ويضيء لنا الغرفة حتى تعود أمانا ويعود التيار الكهربی، أنظري كم هو جميل ضوء القمر لأن الله هو الذي صنعه، فهو خافت لا يؤذي العين، كما أنه يشيع في النفس الاطمئنان، هل تحبي الله كما أحبه يا بسمة؟" وظلت تحدث أختها وتغني لها حتى عادت الأم، فأعطت الدواء لبسمة، ثم اثنت على "ندى" التي أحسنت التصرف، ثم وعدتها بأن تذهب معها إلى المكتبة لتشتري لها أحد كتب الأطفال عن القمر لتعرف عنه معلومات أكثر، كما قامت بتلاوة سورة "القمر" عليها مكافأة لها على ما فعلت.

وينبغي حين نتحدث عن الله معهم في هذا العمر أن نكون صادقين، (ونبتعد عن المبالغات، فالله موجود في السماء ونحن نرفع أيدينا عندما ندعوه، وهو يستحي أن نمدها إليه ويردها فارغة، لأنه حيٌّ كريم، وهو أكبر من كل شيء، وأقوى من كل شيء وهو يرانا في كل مكان ويسمعنا ولو كنا وحدنا، وهو يحبنا كثيراً، وعلينا أن نحبه لأنه خلقنا وخلق لنا كل ما نحتاجه، فهو يامر جنوده فينفذون أوامره، فيقول للسحاب أمطر على عبادي كي يشربوا ويسقوا زرعهم وماشيئهم، فينزل المطر، وهو الذي يدخل المسلمين الذين يحبونه الجنة- وهي مكان فيه كل ما يحبه وبشئيه الإنسان مثل اللعب والحلوى والمنتزهات وحمامات السباحة... إلى آخر ما يحبه الطفل.. هذه الجنة لا يدخلها ويتمتع بنعيمها إلا المسلم الذي يحب الله تعالى و يصلي ويصوم ويتصدق ويصدق مع الناس، ويطيع والديه، ويحترم الكبار، ويجتهد في دراسته، ولا يؤذي إخوته أو أصحابه، والله تعالى يحب الأطفال، وسوف يعطيهم ما يريدون إذا ابتعدوا عن كل ما لا يرضيه... وينبغي عدم الخوض في تفاصيل الذات الإلهية مع الطفل خشية من أي زلل قد تُحاسب عليه" (18)

سادساً: مرحلة ما بين السابعة والعاشرية

وهي مرحلة (غاية في الأهمية، لذا لا يصح التهاون بها على الإطلاق، ففيها تبدأ ملكاته العقلية والفكرية في التفتح بشكل جيد، لذا فإنه يحتاج في هذه المرحلة إلى أن نصاحبه ونعامله كصديق، ومن خلال ذلك نغرس في نفسه فكرة العبودية لله تعالى بشكل عميق، فإذا أحضرنا له هدية مثلاً وقال: "شكراً"، ذكرنا له أن الله تعالى أيضاً يستحق الشكر فهو المنعم الأول، فنقول له: "ما رأيك بعينيك، هل هما غاليتين عليك؟!، وهل يمكن أن تستبدلها بكنوز الأرض؟!"، وكذلك الأذنين واللسان وبقية الجوارح... حتى يتعمق في نفسه الإحساس بقيمة هذه الجوارح، ثم نطرح عليه السؤال من الذي تكرم علينا وأعطانا هذه الجوارح؟ وكيف تكون حياتنا إذا لم يعطها لنا؟! لذا فإن هذه الجوارح هي أعلى الهدايا التي منحنا الله عز وجل إياها- بعد الإيمان به- ومن الواجب أن نشكره هو وليس غيره على عطايه) (19) ومن الضروري بناء قاعدة تعليمية اختيارية لدى الطفل من خلال تشجيعه على القراءة، ومكافأته بقصة أو موسوعة مبسطة أو كتاب نافع أو مجلة جذابة مفيدة بدلاً من الحلوى، ولكن قبل أن نشترى له ما يقرؤه يجب أن نتصفحه جيداً، فنبتعد مثلاً عن مجلة "ميكي" و"سوبرمان" و"الوطواط"، وأمثالها من المجلات التي تحكي قصصاً تحدث في بيئة غريبة وتنقل عاداتهم وتقاليدهم الغربية علينا... مما يؤثر بالسلب في أطفالنا، ونستبدلها مثلاً بمجلتي: "ماجد"، و"سلام وفرسان الخير" اللتان تصدران في الإمارات العربية، وكذلك مجلتي: "العربي الصغير"، و"سعد" اللتان تصدران في الكويت، ومجلة "بلبل" التي تصدر عن مؤسسة أخبار اليوم بالقاهرة... فهذه المجلات تثبت القيم الدينية والأخلاقية في الطفل بشكل لطيف محبب إليه، كما تقوم بتثقيفه وتعليمه. ويمكن اصطحابه إلى مكتبة تباع أو تقتني كتباً نعلم أنها جيدة، ثم تتركه، يختار بنفسه.

ولا بأس من أن نقص على الطفل في هذه المرحلة قصة النبي "يحي" عليه السلام ليكون قدوة له،

(فقد كان يحيى في الأنبياء نموذجاً لا مثيل له في النُسك والزهد والحب الإلهي... كان يضيء حبا لكل الكائنات، وأحبه الناس وأحبه الطيور والوحوش والصحاري والجبال، ثم أهدرت دمه كلمة حق قالها في بلاط ملك ظالم، بشأن أمر يتصل براقصة بغي.

ويذكر العلماء فضل يحيى ويوردون لذلك أمثلة كثيرة، فقد كان يحيى معاصراً لعيسى وقريبه من جهة الأم (ابن خالة أمه)..

وتروي السنة أن يحيى وعيسى التقيا يوماً.

فقال عيسى ليحيى: استغفر لي يا يحيى.. أنت خير مني.

قال يحيى: استغفر لي يا عيسى. أنت خير مني.

قال عيسى: بل أنت خير مني.. سلمت على نفسي وسلم الله عليك.

وتشير القصة إلى فضل يحيى حين سلم الله عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً.

ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه يوماً فوجدهم يتذكرون فضل الأنبياء.

قال قائل: موسى كليم الله.

وقال قائل: عيسى روح الله وكلمته.

وقال قائل: إبراهيم خليل الله.

ومضى الصحابة يتحدثون عن الأنبياء، فتدخل الرسول عليه الصلاة والسلام حين رآهم لا يذكرون يحيى. أين الشهيد ابن الشهيد؟ يلبس الوبر ويأكل الشجر مخافة الذنب. أين يحيى بن زكريا؟

وقد كان ميلاده معجزة.. فقد وهبه الله تعالى لأبيه زكريا بعد عمر طال حتى يئس الشيخ من الذرية.. وجاء بعد دعوة نقية تحرك بها قلب النبي زكريا.

وكانت طفولته غريبة عن دنيا الأطفال.. كان معظم الأطفال يمارسون اللهو، أما هو فكان جادا طوال الوقت.. كان بعض الأطفال يتسلى بتعذيب الحيوانات، وكان يحيى يطعم الحيوانات والطيور من طعامه رحمة بها، وجنانا عليها، ويبقى هو بغير طعام.. أو يأكل من أوراق الشجر أو ثمارها.

وكلما كبر يحيى في السن زاد النور في وجهه وامتلاً قلبه بالحكمة وحب الله والمعرفة والسلام. وكان يحيى يحب

القراءة، وكان يقرأ في العلم من طفولته.. فلما صار صبيا نادته رحمة ربه:

"يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا "

فقد صدر الأمر ليحيى وهو صبي أن يأخذ الكتاب بقوة، بمعنى أن يدرس الكتاب بإحكام، كتاب الشريعة.. ورزقه الله الإقبال على معرفة الشريعة والقضاء بين الناس وهو صبي.. كان أعلم الناس وأشدهم حكمة في زمانه درس الشريعة دراسة كاملة، ولهذا السبب آتاه الله الحكم وهو صبي.. كان يحكم بين الناس، ويبين لهم أسرار الدين، ويعرفهم طريق الصواب ويحذرهم من طريق الخطأ.

وكبر يحيى فزاد علمه، وزادت رحمته، وزاد حنانه بوالديه، والناس، والمخلوقات، والطيور، والأشجار.. حتى عم حنانه الدنيا وملاها بالرحمة.. كان يدعو الناس إلى التوبة من الذنوب، وكان يدعو الله لهم.. ولم يكن هناك إنسان يكره يحيى أو يتمنى له الضرر. كان محبوبا لحنانه وزكاته وتقواه وعلمه وفضله.. ثم زاد يحيى على ذلك بالتنسك.

وكان يحيى إذا وقف بين الناس ليدعوهم إلى الله أبكاهم من الحب والخشوع.. وأثر في قلوبهم بصدق الكلمات وكونها قريبة العهد من الله وعلى عهد الله..

وجاء صباح خرج فيه يحيى على الناس.. امتلأ المسجد بالناس، ووقف يحيى بن زكريا وبدأ يتحدث.. قال: "إن الله عز وجل أمرني بكلمات أعمل بها، وأمركم أن تعملوا بها.. أن تعبدوا الله وحده بلا شريك.. فمن أشرك بالله وعبد غيره فهو مثل عبد اشتراه سيده فراح يعمل ويؤدي ثمن عمله لسيد غير سيده.. أيكم يحب أن يكون عبده كذلك..؟ وأمركم بالصلاة لأن الله ينظر إلى عبده وهو يصلي، ما لم يلتفت عن صلاته.. فإذا صليتم فآخسعوا.. وأمركم بالصيام.. فان مثل ذلك كممثل رجل معه صرة من مسك جميل الرائحة، كلما سار هذا الرجل فاحت منه رائحة المسك المعطر. وأمركم بذكر الله عز وجل كثيرا، فان مثل ذلك كممثل رجل طلبه أعداؤه فأسرع لحصن حصين فأغلقه عليه.. وأعظم الحصون ذكر الله.. ولا نجاة بغير هذا الحصن..) (20)

أما الفتيات فنحكي لهن-على قدر فهمهن- قصة السيدة "مريم" وكيف كانت ناسكة عابدة لله تعالى وكيف نجحت في الاختبار بالغ الصعوبة، وكيف أنقذها الله جل وعلا بقدرته .

سابعاً:مرحلة العاشرة وما بعدها

في هذه المرحلة يظهر بوضوح على الطفل مظاهر الاستقلال، والاعتداد بالنفس ، والتشبث بالرأي، والتمرد على نواحي الوالدين وتعليماتهما- لأنهما يمثلان السلطة والقيود بالنسبة له- وهو في هذه المرحلة يود التحرر مما يظن أنه قيود، فيميل أكثر إلى أصدقاءه، ويفتح لهم صدره، ويتقبل منهم ما لا يتقبله من والديه، لذا يمكننا أن نوضح له -عن طريق رواية بعض القصص

التي حدثت معنا أو مع من نعرفهم - ما يفيد أن الله سبحانه هو خير صديق ، بل هو أكثر الأصدقاء حفاظاً على الأمانة، وهو خير عماد وسند، وأن صداقة الطفل معه - سبحانه لا تتعارض مع صداقته لأقرانه . كما ينبغي أن نوضح لأطفالنا أن الله أحياناً يتبلى الإنسان بمكروه أو مصيبة ليظهره ويرفع درجاته ويقربه منه أكثر، كما يضطر الطبيب إلى أن يؤلم مريضه أحياناً كي يحافظ على صحته وينقذه من خطر محقق .
والحق أن هذه المرحلة خطيرة لأنها تعيد بناء الطفل العقلي والفكري من جديد و قد تؤدي إلى عواقب وخيمة إن أسيء التعامل مع الطفل فيها ،ومما يساعد على نجاح الوالدين في الأخذ بيده إلى الصواب أن (يبدأ معه من الطفولة المبكرة ، فعندئذ لن يجدا عناء كبيراً في هذه الفترة، لأنهما قاما بوضع الأساس الصحيح ، ثم أكملوا إرواء النبتة حتى تستوي على سوقها...وهما الآن يضيفان إلى جهديهما السابق جهداً آخر، وسوف تؤتي الجهود ثمارها إن شاء الله) (21)
ويمكننا أن نعرفهم بأسماء الله الحسنی ونشرح لهم معانيها، فالله رحمن، رحيم ، ودود ، عفو ، غفور ، رءوف ، سلام ، حنان ، منان ، كريم ، رزاق ، لطيف ، عالم ، عليم ، حكم ، عدل ، مقسط ، حق ، تواب ، مالك الملك ، نور ، رشيد ، صبور...ولكنه أيضاً قوي ، متين ، مهيمن ، جبار ، منتقم ، ذو بطش شديد ، معز مدل ، وقابض باسط، وقهار ، ومانع ، وخافض رافع، ونافع ضار، ومميت .

فلا يكفي أن نشرح لهم أسماء الجمال التي تبعث الود والألفة في نفوسهم نحو خالقهم ، بل يجب أيضاً ذكر أسماء الجلال التي تشعرهم بأن الله تعالى قادر على حمايتهم وقت الحاجة، فهو ملجأهم وملادهم ، لأنه حفيظ قوي قادر مقتدر .

ومما يجدي أيضاً مع أطفالنا في هذه المرحلة : الحوار الهادئ الهادف، وليس) الحوار السلطوي الذي يعني: "إسمع واستجب"، ولا الحوار السطحي الذي يتجاهل الأمور الجوهرية ، أو حوار الطريق المسدود الذي يقول لسان حاله :لا داعي للحوار فلن نتفق"، أو الحوار التسفيهي الذي يُصِرُّ فيه الأب على ألا يرى شيئاً غير رأيه، بل ويسفه ويلغي الرأي الآخر، أو حوار البرج العاجي الذي يجعل المناقشة تدور حول قضايا فلسفية بعيداً عن واقع الحياة اليومي ،... وإنما الحوار الصحي الإيجابي الموضوعي الذي يرى الحسنات والسلبيات في ذات الوقت، ويرى العقبات، وأيضاً إمكانات التغلب عليها. وهو حوار متفائل - في غير مبالغة ساذجة- وهو حوار صادق عميق وواضح الكلمات ومدلولاتها وهو الحوار المتكافئ الذي يعطى لكلا الطرفين فرصة التعبير والإبداع الحقيقي، ويحترم الرأي الآخر ويعرف حتمية الخلاف في الرأي بين البشر، وأداب الخلاف وتقبله . وهو حوار واقعي يتصل إيجابياً بالحياة اليومية الواقعية وأتصاله هذا ليس اتصال قبول ورضوخ للأمر الواقع، بل اتصال تفهم وتغيير وإصلاح؛ وهو حوار موافقة حين تكون الموافقة هي الصواب ومخالفة حين تكون المخالفة هي الصواب، فالهدف النهائي له هو إثبات الحقيقة حيث هي، لا حيث نراها بأهوائنا وهو فوق كل هذا حوار تسوده المحبة والمسئولية والرعاية وإنكار الذات (22)

(ولنأخذ مثلاً للحوار الإيجابي من التاريخ الإسلامي، وقد حدث هذا الحوار في غزوة بدر حين تجمع المسلمون للقاء الكفار وكانت آبار المياه أمامهم وهنا نهض الحباب بن المنذر رضى الله عنه وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أهو منزل أنزلك الله أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فأجاب الرسول الكريم : " بل هو الرأي والحرب والمكيدة ". فقال الحباب : يا رسول الله ما هذا بمنزل، وأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوقوف حيث تكون آبار المياه خلف المسلمين فلا يستطيع المشركون الوصول إليها، وبالفعل، أخذ الرسول بهذا الرأي الصائب فكان ذلك أحد عوامل النصر في تلك المعركة .

وإذا حاولنا تحليل هذا الموقف نجد أن الحباب بن المنذر كان مسلماً إيجابياً على الرغم من أنه أحد عامة المسلمين وكان أمامه من الأعذار لكي يسكت أو يعطل تفكيره فهو جندي تحت لواء رسول الله الذي يتلقى الوحي من السماء وهناك كبار الصحابة أصحاب الرأي والمشورة ولكن كل هذه الأسباب لم تمنعه من إعمال فكره، ولم تمنعه من الجهر برأيه الصائب، ولكنه مع ذلك التزم الأدب الرفيع في الجهر بهذا الرأي فتساءل أولاً إن كان هذا الموقف وحي من عند الله أم أنه اجتهاد بشري ، فلما عرف أنه اجتهاد بشري وجد ذلك مجالاً لطرح رؤيته الصائبة ولم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم غضاظة في الأخذ برأي واحد من عامة المسلمين. وهذا الموقف يعطينا انطبعا هاما عن الجو العام السائد في الجماعة المسلمة آنذاك، ذلك الجو المليء بالثقة والمحبة والإيجابية وإبداء النصيحة وتقبل النصيحة .

وإذا كانت النظم الديمقراطية الحديثة تسمح للمواطن أن يقول رأيه إذا أراد ذلك، فإن الإسلام يرتقى فوق ذلك حيث أنه يوجب على الإنسان أن يقول رأيه حتى ولو كان جنديا من عامة الناس تحت لواء رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وهو أعلى المستويات من حرية الرأي (23)

ومن خلال الحوار الهادىء معهم يمكن أن نوضح أن التائب حبيب الرحمن، وأن الكائنات تستأذن الله تعالى كل يوم لئلهلك ابن آدم الذي يأكل من خير الله تعالى، ثم لا يشكره، بل ويبعد غيره!! ولكنه سبحانه يظل يقول لهم: "ذروهم إنهم عبادي، لو خلقتموهم لرحمتموهم"، وهو الذي قال في حديث قدسي أن البشر إن لم يخطئوا لذهب الله بهم وأتى بخلق آخرين، يذنبون فيغفر لهم؛ وهو الذي يهرول نحو عبده الذي يمشي نحوه، وهو الذي يتجاوز عن العبد ويستتره، ويحفظه، ويرزقه، مع إصراره على المعصية، ويظل يمهل حتى يتوب ، وهو الذي كتب على نفسه الرحمة، وهو الذي سمى نفسه "أرحم الراحمين"، و"خير الغافرين"، وخير الرازقين"، وخير الناصرين" وهو الذي قال في كتابه الكريم: "إن الله يغفر الذنوب جميعا"!!!

ويمكن في هذه المرحلة أن نحكي لهم كيف نصر الله أوليائه من الأنبياء والصالحين (24) ونخبرهم عن نماذج من الصحابة والصالحين الذين أحبوا الله تعالى فأحبهم وتولى أمرهم ، وذلك برواية قصصهم التي نجد أمثلة لها في كتب السيرة المعروفة، وأيضاً في النصف الأخير من محاضرة "حب العبد لله" للداعية الإسلامي "عمرو خالد" (25)

كما يمكن أن نستمع معهم إلى محاضرتي: "محبة الله أصل الدين" للشيخ راتب النابلسي (26)، و"محبة الله" للأستاذ عمرو خالد (27) وينبغي أن نراعي حالته النفسية والإيمانية عند الحديث بهذا الشأن، فإذا رأيناه يحتاج إلى أمل في رحمة الله، رغبناه، وإذا رأيناه يحتاج إلى من يوقفه عند حده، خوِّفناه من عقاب الله.

متى وكيف نتحدث إليهم؟ -5

لكي نضمن التأثير فيهم علينا أن نقتدي بمعلم البشرية، رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يعلم أصحابه والمسلمين، ويوجههم بطرق كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر

التشويق بالسؤال ثم إجابته: كما قال صلى الله عليه وسلم: "أتدرون من-1 المفلس؟"

إثارة الانتباه بالسؤال، باستخدام "ألا" الافتتاحية: كما كان يقول صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بخير الناس؟" "ألا أنبئكم بأهل الجنة؟"، "ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا؟"..." إلخ

رواية القصة، كما روى صلى الله عليه وسلم قصة الرجل الذي سقى-3 الكلب في حُفِّه فدخل الجنة، وقصة المرأة التي دخلت النار في هرة حبستها

أثناء الذهاب معه إلى نزهة أو أثناء الركوب في الطريق لمكان ما، كما-4 حكى ابن عباس رضي الله عنهما: "كنت خلف رسول الله يوماً فقال: "يا غلام، إني أعلمك كلمات: أحفظ الله يحفظك... إلى آخر الحديث وهناك أيضاً حديث أبي ذر رضي الله عنه: "ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً وأردقني خلفه، وقال: "يا أبا ذر أرايت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك، كيف تصنع؟ قلت: "الله" ورسوله أعلم، قال: "تعفف"

إنتهاز فرصة حدوث موقف معين، كما رأينا في الحديث الذي رواه عمر-5 بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: "كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، و كانت يدي تطيش في الصحيفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا غلام سمِّ الله وكل بيمينك، وكل ممّا يليك"

رواية الأخبار، كما جاء في سنن الترمذي عن أبي هريرة أن النبي صلى-6 الله عليه وسلم قال: "جاءني جبريل، فقال: "يا محمد إذا توضأت فانتضح إخباره من حين لآخر أننا نحبه، كما قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن-7 جبل: "والله يا معاذ إني أحبك"

"و لسعد بن أبي وقاص: "إرم سعد فداك أبي وأمي وفيما يلي بعض ما يبسر تحقيق هذا الهدف

لا يجب التحدث معه في هذا الموضوع وهو غاضب أو بعد عقابه لأي* سبب، أو وهو يبكي، أو في جو يسوده الكآبة، أو الحزن

وإذا كنا لا نريد تنفيذ شيء يريد، فلا يجب نقول له "إن شاء الله"، حتى لا** يتعلم من تكرار ذلك أن هذه العبارة تعني: "لن أفعل"، بل يمكن أن نقول: "سننظر، سأفكر، وفقاً للظروف"، أو ما شابه ذلك من تعبيرات

كما أننا إذا أردنا عقابه فلا يصح أن نحلف بالله أننا سنعاقبه، ويكفي أن ***
نقول: "سترى كيف أعاقبك"، أو ما شابه ذلك، حتى لا يرتبط اسم الله جل
وعلا في ذهنه بالعقاب

ولاداعي أن نكرر على سماعه كلما أخطأ: "سوف يدخلك الله جهنم - أو ***
النار- إن فعلت ذلك ثانية" حتى لا يرتبط الله عز وجل لديه بجهنم منذ
صغره.

وإذا كنا نضربه مثلاً، أو أوشكنا على عقابه لأي سبب، فاستغاث بالله *****
تعالى، فيجب أن نتوقف فوراً، وأن نكظم غيظنا ما استطعنا
ماذا أفعل إن لم أكن قد بدأت مع طفلي؟-6

إبدأ فوراً، ولكن بخطوات متدرجة تتناسب مع عمره، وظروفه؛ واستعن
بالله ولا تياس، فإنه لا يياس من رَوْحِ الله إلا القومُ الكافرون " صدق الله
العظيم

من تحارب الأمهات -7

تحدثت أم عن تجربة أبيها وأمها في توجيهها وإخوتها، فقد كان الأب يعود
بعد كل صلاة جمعة، فيوجه حديثه للآم قائلاً "هذا ما قاله لنا اليوم خطيب
المسجد..."، فيقص عليها الكثير من القصص، ثم يخرج منها بالمواعظ
والنصائح، متجاهلاً أولاده الذين يحملقون فيه وقد أصغوا باهتمام شديد
لحديث (الكبار)، تقول الراوية: " فلما كبرْتُ وتذكرت ما كان يقصه أبي، علمت
أن بعض حديثه لا يمكن أن يكون قد قاله خطيب المسجد، وإنما كان موجهاً
إلينا أنا وإخوتي، والعجيب أننا تأثرنا كثيراً بهذا الحديث غير المباشر، وكنا
نحترم ربنا كثيراً، ونحبه، ونخاف من كل ما يمكن أن يقال عنه أنه
"حرام" لأنه يغضب الله عز وجل، وأنا الآن أتبع نفس الأسلوب مع أولادي
وتحدثت أم أخرى عن طفلتها التي كانت أصغر إخوانها، وكانوا لا يكفون عن
مضايقتها طوال الوقت، فكانت تصحبها معها- وهي ابنة ثلاث سنوات-
للدروس بالمسجد حمايةً لها منهم، فشبت هذه البنت- دوناً عن إخوتها- وهي
تحب الله عز وجل وتخافه في السر والعلن، وتحفظ المعلومات التي
سمعتها بالمسجد، بل وتحرص على الصلاة والصيام والتصدق بطيب نفس
!!!

وقالت أم ثالثة: " كان أولادي يرفضون النوم في غرفتهم بمفردهم، فصرت
أجلس معهم بعد ذهاب كل منهم إلى فراشه، وأحكي لهم قصة هادئة، ثم
أطفئ نور الغرفة وأترك نورا خافتاً يأتي من الردهة المجاورة، ثم أقوم
بتشغيل شريط لجزء "عم" يتلوه شيخ ذو صوت ندي، وأترك الغرفة، فكان
الأطفال يستمتعون بصوته، وينامون قبل انتهاء الوجه الأول منه... ومع الوقت
لم يعودوا يخافون من النوم بمفردهم، فبمجرد تشغيل الشريط كانوا يقولون
لي: " إذهبي إلى غرفتك يا أمي، فنحن لسنا بخائفين"، والأهم من ذلك أنهم
أصبحوا يسألون عن الله تعالى، ويشتاقون لرؤيته، ويستفسرون عن معاني
كلمات الآيات التي يستمعون إليها، بل و يحبون الحديث في الدين ويتقبلون
" النصح بنفوس راضية

وختاماً

فإن موضوع "حب الله عز وجل لا تسعه المجلدات... وما هذه العُجالة إلا
محاولة على الطريق عسى الله أن يمن علينا وإياكم بتوفيقه لنعين أطفالنا

على الشعور بحبه تعالى، فيترتب على ذلك فلاحهم في الدنيا والآخرة إن شاء الله

المصادر =====

- 1 -الأطفال ودائع الله:هداية ورعاية، ص1، من مقالة منشورة على الرابط: www.bayynat.org/www/arabic/ousra/shuooun.htm

- فضيلة الشيخ " راتب النابلسي ". محبة الله أصل الدين :محاضرة-2
www.alminbar.net/alkhutab/ مسجلة ،ومتاحة علنارابط
- 3- كيف نربي أبناءنا على الإيمان، ص 3، من مقالة منشورة على الرابط
www.almodarresi.com/moha/e91a2cd8.htm
- 4- فضيلة الشيخ راتب النابلسي، نفس المصدر السابق
- 5- د. "خليل محسن". أحب أولادك، ولكن..؟ الصفاة(الكويت) : دار الكتاب الحديث، 1994، ص. 13
- 6- عبد التواب يوسف. دليل الآباء الأذكياء في تربية الأبناء. الطبعة 6- الثالثة، القاهرة: دار المعارف، 1992، ص. 166
- 7- كيف نربي أبناءنا على الإيمان، نفس المصدر السابق، ص. 1
- 8- د. "علاء الدين القبانجي". سايكولوجية الطفولة: مرحلة الأجنة، مقالة - منشورة على الرابط
www.annabaa.org/nba49/saycologeyah.htm
- 9- فضيلة الشيخ "علي القرني" دعوة للتأمل: محاضرة مسجلة على شريط
 من إنتاج شركة "النور للإنتاج والتوزيع الإسلامي"، القاهرة: 2 الأميرمؤسك شارع عبد العزيز، أمام عمر أفندي- العتبة
 نفس المصدر السابق -10
 نفس المصدر السابق -11
- كيف نربي أبناءنا على الإيمان، نفس المصدر السابق، ص 1- 12
- 13- كيف يربي المسلم ولده- مرحلة الطفولة. مقالة منشورة على الرابط
www.dorah.com/tarbya/abnaa/6ofola.htm
- المصدر السابق-14
 المصدر السابق -15
 المصدر السابق -16
- 17- الحقوق الأسرية. مقالة منشورة على الرابط
www.alshaer.net/maktaba/books/adab%20osra/osra0.3html
- 18- سميرة المصري". صغیرتي تسألني :أين الله؟ مقالة منشورة في "باب:
 باب:"معاً نربي أبناءنا" لدى الموقع
www.islam-online.net
- 19- كيف يربي المسلم ولده : مرحلة اليقاعة. مقالة منشورة على الرابط
www.dorah.com/tarbya/yafa3a-ta3lem.htm
- المصدر السابق -20
- 21- قصص الأنبياء: يحي عليه السلام. مقالة منشورة على الرابط
www.alnoor-world.com/prophets/ya7ya.htm
- 22- كيف يربي المسلم ولده: مرحلة المراهقة. مقالة منشورة على
 الرابط
www.dorah.com/tarbia/abnaa/morahaqa.htm
- د. "محمد المهدي": أستاذ الطب النفسي بجامعة المنصورة. الحوار -23
 الهاديء ودوره في الحد من العنف، مقالة منشورة على الرابط
www.amanjordan.org/studies/sid=4.htm

24- المصدر السابق

25-الداعية الإسلامي الأستاذ "عمرو خالد". محاضرتي التوكل واليقين، الأول ضمن سلسلة "إصلاح القلوب"، والثانية ضمن سلسلة "دروس أخرى"، وهما متاحين على موقعه: www.forislam.com

26-الداعية الإسلامي الأستاذ "عمرو خالد". محاضرة حب الله للعبد: إحدى محاضرات سلسلة "إصلاح القلوب" المتاحة على موقعه: www.forislam.com
فضيلة الشيخ راتب النابلسي. محبة الله أصل الدين، محاضرة مسجلة-27،
ومتاحة على الرابط

www.alminbar.net/alkhutab/

28- الداعية الإسلامي الأستاذ "عمرو خالد". محبة الله، محاضرة على موقع www.islamway.com ضمن الدروس والخطب.
